أحـاديـث

(ملخص حديث للأخ ع. حسان سنة 1954م)

لا يريدون أن يعملوا

يأتي إليَّ مباشرةً أو عن طريق إخواني الحينَ بعد الحين شبابٌ يقولون إنهم يريدون أن يعملوا معنا للإسلام ولكـــنْ لهم قبل ذلك أسئلةٌ يطلبون عليها الجواب

ويسألُ هؤلاء الشباب ويسألون ..

يسألون عن الأهداف والوسائل ، ويسألون عن التنظيم والقائمين عليه ، ويسألون عن رأينا في المسائل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وعن مواقفنا الغابرة والحاضرة ..

وكلما سمعوا جواباً على سؤال انتقلوا إلى سؤال ، وكلما اتضح لهم أمر قفزوا إلى أمر ، حـــتى إذا وصـــلوا إلى مشكلة ما تزال تفتقر إلى الحل ، أو إلى نقص ما يزال ينتظر التمام ، اتخذوا ذلك ذريعة إلى التوقف والإرجاء ، ومبرراً للبقاء خارج حدود العمل ، وأعلنوا لرفاقهم أنهم على استعداد للتعاون والعمل ولكنْ عندما يُحَلُّ كـــلُّ مُـــشْكل ! ويكتملُ كلُّ نقص! (أي عندما لا يكون ثمة حاجة إليهم في العمل!)

وكما يأتي هؤلاء إليّ ، يذهبون هم أنفسهم إلى غيري من العاملين ، وكما يطرقون أبواب جماعتنا يطرقون أبواباً أخرى ، وكما ينتهون معنا إلى السلبية وعدم العمل ، ينتهون مع غيرنا إلى السلبية وعدم العمل . وقد تختلف المبررات والحجج ولكن لا تختلف النتيجة ..

هؤلاء الشباب -أو أكثرهم على الأصح- لا أمل فيهم ، ولا فائدة من التعب معهم وإضاعة الوقت . بعضهم لا يريدون في حقيقة الأمر أن يعملوا وإنما يريدون فقط أن يظهروا بمظهر الراغبين في العمل ، الذين ينـــشدون الأمثـــل والأكمل ، ويرتفعون بالفهم على بقية الناس ، وهم يخادعون في ذلك أنفسهم أو يخـــادعون رفـــاقهم ومحـــيطهم . وبعضهم يسألون ما يسألون ليكشفوا عما قد يكون في الحركة من النقص ، وليشكّكوا ويشهّروا بها لحـــساب مـــن يعملون لتهديم الحركة الإسلاميّة في الداخل والخارج . وبعضهم يسألون استدراجاً ليحصلوا على معلومات سُـــخِّروا للحصول عليها .. إلى آخر هذه الأصناف التي يدخل فيها أيضاً طيبون تائهون ، أو مضلَّلون قد غاب عنـــهم وجـــه الطريق .

الشباب المرجوون

أما الشباب المرجوون الذين يثمر معهم الوقت والجهد ، فهم أولئك الذين يسألون وهم يريدون العمـــل حقـــاً ، يسألون ليفهموا ، وليكونوا على بصيرة من أمرهم ، وعلى معرفة بمواطئ أقدامهم ، وعلى ثقة من أنهم سيكونون على الطريق القويم ، الذي يوصل إلى مرضاة الله عزَّ وجلَّ ، وإلى ما ينشدونه لأنفسهم وأمتهم وبلادهم من الخير .. فـــإذا استبان لهم الأمر ، وظهر لهم سلامة الأسس والمقاييس ، وصحة المنهج ، وضعوا أيديهم بأيدي العاملين ، وانغمـــسوا بكليتهم في العمل ، وحملوا نصيبهم من الأعباء ، وشاركوا بالأفكار والسواعد في إتمام البناء ، وفي اســـتكمال كـــلّ نقص ، وتقويم كل عوج ، وتصحيح كل خطأ ..

هؤلاء الشباب لا يقولون أبداً : لا نعمل حتى يكتمل كل شيء ! لأنهم يدركون بصدقهم ووعيهم أنه لا يكتمل أي شيء إلاّ بتوافر الطاقات ، وتكاثف الجهود ، وإسراع كل مخلص قادر إلى مكانه من الصف ، وقيامه بما يتوجب عليه فيه ، وأنّ عليهم أن يتممّوا بإمكاناتهم وجهودهم إمكانات غيرهم وجهودهم ، وإلاّ استمر الـــنقص واســـتمر القصور .. ويدركون أن العمل هو واجبهم أيضاً كمما هو واجب غيرهم من العاملين ، وأهم لا يقومون به من أجل خاطر أحد ، وليس لهم فيه فضل ولا منة على أحد ، وأنهم إنما يقدمون به لأنفسهم الخير قبل كل شيء ﴿ **يَمُنُّـــونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيـــــمَانِ إِنْ كُنْـــتُمْ صَـــادِقِينَ** ﴾ [الحجرات :17] ﴿ **وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ** ﴾ [العنكبوت :6]

هؤلاء الشباب إذا رأوا في الحركة نقصاً ، أو أبصروا في الطريق عقبة ، لم يستدع ذلك عنـــدهم التوقـــف ، أو الانكماش ، أو النكوص والهرب ، وإنما زادهم ذلك شعوراً بالمسؤولية ، وإحساساً بضرورة العمل ، وإقداماً وتصميماً على الجهاد حتى لا يبقى عقبة ولا نقص .. لأنهم مؤمنون حقاً ، غيورون حقاً ، واعون حقاً ، ولأن العمل الإسلاميّ عندهم ليس حلية ولا وجاهة ولا تسلية ولا منفذاً إلى كل سهل قريب ، وليس ثوباً يُخْلَع ويلبس على حسب تقلب الأمزجة والظروف ، وليس شيئاً إضافياً كمالياً يمكن أن يكون ، ويمكن أيضاً أن لا يكون! ..

العمل الإسلاميّ عندهم هو حياتُهم ووجودهم الحقيقي ، وسبيلهم الوحيد إلى إرضاء ربهم ، وإنقاذ أنفـــسهم ، وتحقيق ذواتهم ، وبلوغ ما ينشدون في دنياهم وآخرتهم من الخير ، فلا يرد عندهم البتّة هذا السؤال : (هل نعمـــل أو لا نعمل ؟) إنما يرد عندهم فقط هذا السؤال : (كيف نعمل بالشكل الذي يحتاجه الإسلام ويرضاه ؟) وما أسرع ما يجدون ما يطلبون ، وينضمون إلى ركب العاملين المخلصين للإسلام

نقول ببساطةٍ ووضوح

ونحن نقول ببساطة ووضوح للذين يتطلّعون إلينا ويرغبون في أن يكونوا معنا من الشباب لا نخدعهم ولا نهـــوِّن عليهم الأمر :

إننا في أوّل طريقنا الطويل الشاق .. ولقد اكتشفنا هذا الطريق من خلال التجارب والمصاعب والمحــن والجهــد المستمرّ ، واتضحت لنا فيه المعالم . خطونا خطوة وما يزال أمامنا ألف ، وصعدنا ولكنْ أقدامنا لم تجاوز بنــا بعــد السفح . عندنا كثير من النقص ، وأمامنا كثير من العقبات والأخطار ، ولكن إيماننا أكبر من كلّ نقص ومــن كــل عقبة ومن كلّ خطر ، وثقتنا بربنا وبمستقبل دعوتنا ثم بأنفسنا لا تقف عند حد .

قلوبنا وصفوفنا مفتوحة ، ولكنْ للمؤمنين الصادقين الذين يدخلونها على بصيرة ، فلنْ يصبرَ معنا إلاّ كلّ مــؤمن صادق الإيمان ، أراد وجه الله عزَّ وجلَّ ، ووطن النفس على مشقة المسير ، وكان جديراً بشرف التضحية والجهاد .. ولسنا نملك للمسلمين وللعمل الإسلاميّ إلاّ نوايانا الخالصة ، وإلاّ حياتنا وجهودنا ، نبذلها رخيصة في ســبيل الله ، ونجد في ذلك الكسب كل الكسب ، والفوز كل الفوز